

وقفات رمضانية

أيها الصائم

لقد بن الله سبحانه وتعالى لنا بعضا من أسرار التشريع وحكم التكليف في آيات كثيرة من كتابه البين؛ شحذاً للأذهان أن تفكر وتعمل، وإيماء إلى أن هذا التشريع الإلهي الخالد لم يبق إلا على ما يحقق للناس مصلحة، أو يدفع عنهم ضرراً، وليزداد إقبال النفوس على الدين قوة إلى قوة.

وحيث أمرنا بالصيام ذكر حكمته وفائدته الجامعة بكلمة واحدة من كلامه العجوز، فقال - عز وجل-: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة: 183).

فالتقوى هي الحكمة الجامعة من تشريع الصيام، بل انظر إلى قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن آداب الصائم -كما في الصحيحين-: «الصيام جنة- أي وقاية- وإذا كان يوم صوم أحكم فلا يرغث ولا يصخب» رواه البخاري، وسلم. فقد قدم الحكمة من الصيام ثم بين آدابه؛ ليكون أوقع في النفس، وأعمق أثر. وما دام الإسلام لا يتنكر للعقل، ولا يخاطب الناس إلا بما يتفق مع التفكير السليم، والمنطق القويم ولا يامر من التشريع بشيء إلا إذا كانت المصلحة تحتم العمل به أو تركه- لم يكن عليه من حرج حين ننظر في أسرار التشريع وبيان وفائده. وما يروح الناس في كل عصر يرون من فوائد التشريع ما يتفق مع تفكيرهم، ومصالحهم، وهذا دليل على أن هذا التشريع من لدن حكيم خبير، أحسن كل شيء خلقه ثم هدى.

أخي الصائم

ينفرد الصوم من بين العبادات بأنه قمع للغرائز عن الاسترسال في الشهوات، التي هي أصل الملاء على الروح والبدن، وفعلهم لأهيات الجوارح عن أهيات اللذات، ولا مؤبد للإنسان كالكلب لضراوة الغرائز فيه، والحد من سلطان الشهوات عليه.

بل هو في الحقيقة نصر له على هذه العوامل التي تدنس نفسه، وتبعد عن الكمالات.

وكما يحسن في عرف التربية أن يؤخذ الصغير بالشدّة في بعض الأحيان، وأن يعاقب بالحرمان من بعض ما تلهيه عليه نفسه- فإنه يجب في التربية الدينية للكبائر المكلفين أن يؤخذوا بالشدّة في أحيان متقاربة كمواقيت الصلوة -وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين- (البقرة: 45)، أو متباعدة كشهر رمضان، إن في الصوم جوعاً للبطن، وشبعاً للروح، وإضواءً للجسم، وتقوية للقلب، وهبوطاً بالذلة، وسموا بالنفس.

في الصوم يجد المؤمن فرأفاً لمناجاة ربه والانصال به، والإقبال عليه والإنس بذكره وتلاوة كتابه.

هذه بعض أسرار الصوم وآثاره، وهذا هو ما كان يفهمه السلف الصالح من معاني الصوم، وبذلك كانوا معجزة الإسلام في الثبات على الحق والدعوة إليه والتخلق به، فلم تر الإنسانية من بضائهم سمو أنفسهم وتبل غاياتهم وبعد همهم وإشراقه أرواحهم وهداية قلوبهم وحسن أخلاقهم.

من قراءته في كتاب الله عز وجل قبل أن يموت «إن المؤمن في جنات ونهر في مفعد صدق عند مليك مقتدر».

قد يقول قائل: هذه قصص السابقيين وحكايات الغابريين، أما الآن فلا يوجد مثل ذلك. نقول له: لا بل لا يزال الله يظهر حسن خاتمته من تمسك بكتابه ليدرك على صدق هذا الكتاب الذي من تمسك به ثجا.

فهذا شيخ القراء بمجمع الملك قهد لطباعة المصنف الشريف بالمدينة المنورة الشيخ عامر السيد عثمان، ابتلاه الله قبل وفاته بسبع سنين بمرض قطع أحواله الصوتية فاصبح قارئ القرآن بلا صوت، هل يسكت أو يتوانى ويعجز؟ لا بل ظل يدرس للامذته عن طريق حركة الشفاهة والإيصاءات والشهيق حتى جاءه مرض الموت فاصبح قصيد الأسرة البيضاء في المستشفى، وقبل وفاته بثلاثة أيام سمعه أهل المستشفى يقرأ القرآن بصوت جهوري عذب ندي لمدة ثلاثة أيام حتى ختم فيهن القرآن من الفاتحة إلى الناس. ثم أسلم الروح إلى بارئها فرحمه الله رحمة واسعة. (الجزء من جنس الععل للعقاني 434/2 نقلًا عن المجلة العربية (عدد 171 ص 70).

وها هو الشيخ محمد بكر إسماعيل صاحب كتاب الفقه الواضح وغيرها من المصنفات الكثير. هذا الرجل حفظ القرآن وهو ابن ست سنين ثم فقد بصره فلم ييباس بل تعلم القراءات العشر ثم التحق بالأزهر وحصل على الماجستير والدكتوراه حتى أصبح أستاذًا في التفسير وعلوم القرآن، وظل حياته يتعلم ويعلم ويؤلف الكتب حتى الليلة السابقة قبل وفاته بليلة كان يكتب كتاباً عن الأخلاق الإسلامية فكان آخر ما كتب في هذا الكتاب فصل «الإخلاص لله في القول والعمل» ثم لما كانت الليلة التالية قام لله يصلي فقرأ في الركعة الثانية «يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» ثم ركع، ثم قام، ثم هوى ساجداً، فكانت آخر سجدة في حياته، وبيعت المراء على ما مات عليه. (جريدة الأهرام المصرية 25 يناير 2006).

فانظر لنفسك أخي في الله أي خاتمة تحب أن تختم حياتك بها، فإذا أردت حسن الخاتمة فالحق بهذا الركب واحفظ القرآن وتديره واعمل به كي تكون من الناجين واجعل من رمضان انطلاقك نسال الله حسن الخاتمة.

لخصص أهل القرآن عند الموت

لان شهر رمضان هو شهر القرآن فتعالى معي عزيزي القارئ لاهدي لك هذه الهدية في رمضان من قصص أهل القرآن فإذا أردت أن تعيش سعيدا فعيش مع القرآن.
قال تعالى «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» (يونس: 58)، قال بعض السلف: «فضل الله الإسلام ورحمته القرآن»، وقال بعضهم: «فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله». فمن أدركه فضل الله ورحمته كان من أهل القرآن، ومن كان من أهل القرآن رزقه الله فرحاً يجده في قلبه، فرحاً حقيقياً ناجماً عن سكن القلب واطمئنائه «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد: 28)، وإذا أردت أن تموت حميداً فعش مع القرآن، وإليك أخي الكريم هذه الطائفة من القصص تحكي لك فيها للمحفلات الأخيرة من حياة بعض حاملي القرآن عبر تاريخ المسلمين.

فهذا عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي دعي له النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فوهد حياته لتعلم القرآن وتفسيره وما فيه من أحكام وأسرار، يعتمد على تفسيره كل من أتى بعده، ظل على هذا الحال حتى مات فلما ذهبوا به ليدفنوه دخل نعشه طائر لم ير مثل خلقته من قبل ولم ير خارجاً منه «يا أنتها النفس المطمئنة» (الفجر: 27) وسعدوا بعد دفنه صوتاً على شفير القبر لا يدرى من الغائل «يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي».

وأخر وهو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني صاحب القراءة المشهورة من القراءات العشر رجل عاش حياته للقرآن وعى القرآن في صدره فلما مات غسلوه ولففوه ما بين ثحده وفؤاده - منطلقه الصبر- فوجدوا فيها كورقة المصحف فيقول نافع مولى أبي عمر وهو ممن غسله: فما شك من حضره أنه نور القرآن.

أما شيخ الإسلام وتحفة الأنام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الذي عاش حياته في سبيل الله، يجاهد بالكلمة والسنان، سجنه أعداؤه في آخر حياته فكانت على تفسير القرآن، نزعوا الأوراق من بين يديه فكان يكتب على الجدران، حتى منعوه من الأقلام فكانت على تلاوة القرآن يختمه الختمة تلو الختمة حتى كان آخر ما قال

- قال لقمان لابنه «يا بني حملت الجنود والحديد وكل شيء ثقل فلم أحمل شيئاً هو أثقل من الجار سوء» وذقت المرار فلم أدق شيئاً امر من الفخر.

- يا بني احضر الجنائزة ولا تحضر العرس فإن الجنائزة تذكرك الآخرة والعرس يشهدك الدنيا.
- يا بني لا تكن حلوا فتلعب ولا مرا فتلفظ.
- يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فاغضبه قبل ذلك فإن انصفاك عند غضبه والا فاحذره.
- يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.
- يا بني ان الذهب يجرب بالنار والعبد الصالح يجرب بالبلاء فإذا أحب الله فوما ابتلاههم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط.
- يا بني مع دنياك بأخرتك تريحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما معا.

ابتهاال

يا أجود من أعطى
ويا خير من سئل
ويا أرحم من استرحم
أرحم ضعفي وقلة حيلتي وأعفتني من وجعي



فضل الصيام في القرآن والسنة

يقول تعالى: «ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة: 183) ويقول تعالى: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه» ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون» (البقرة: 185).

أحاديث شريفة

روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».. وعن سلمان بن عامر -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أفطر أحدكم فليطفر على ثمر، فإنه بركة، فإن لم يجد ثمرًا فإماء له طهور».

وعن انس -رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: يظم على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن ثمرات خشاخسوات من ماء».

الحكمة من وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالأفطار على التمر

كان من هدية صلى الله عليه وسلم الإفطار على التمر ومن وراء هذا الهدي النبوي حكمة رائعة، وأن فيه هدياً طبياً وصحياً عظيمًا.

فقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذه المأكولات دون غيرها، لأن أهم شيء يجب تزويد الصائم به حال فطره هو طاقة جديدة تعرض ما فقدته في نهار صومه.

والطاقة تأتي من تناول غذاء في صورة مادة دهنية أو سكرية أو بروتينية، ثم تتحول بالهضم إلى عناصرها الأولية، فتتغصن إلى الدم ويحترق جزء منها بالإنسجة مولدا الطاقة.

وأسرع شيء يمكن امتصاصه وذهابه إلى الدم هو المواد السكرية والنشوية وبخاصة تلك التي تحتوي على سكر أحادي (غلوكوز) أو ثنائي (سكروز) ويحتوي الجزء المأكول من التمر على 87 في المئة من الوزن، وبه مواد سكرية حوالي 73 في المئة من وزن الجزء المأكول. 2.2 في المئة بروتينات، 6 في المئة دهون وحوالي 22 في المئة ماء.

فتناول الرطب أو التمر يزود الجسم بمادة سكرية بكمية كبيرة فضلا عن السرعة في التزويد، لأن المعدة والأمعاء خاليتين ومستعدتان للعمل والامتصاص السريع وبخاصة في وجود نسبة الماء العالية في الرطب.

ماذا يريح صائم رمضان؟

الصائم لرمضان يريح رجلا لا حد له فلو لم يريح سوى إته: يريح الجهاز الهضمي ويمتص الحشية الجسم فرصة للتخلص مما يتجمع حولها من التفتات والمواد الحادضية والتوكسينات التي تتولد في الجسم باستمرار ويعطي راحة تامة للأعضاء الحيوية الهامة ويوقف امتصاص الأغذية التي تتحلل داخل الأمعاء ويخلص القناة الهضمية من الجراثيم والتخثرات.

ويخفف الوزن بسهولة ويعطي فرصة للأنسجة والأعضاء المصابة بشيء من التفتح أو الاحتقان أو الانتهاز للشفاء فالجسم يتغذى خلال فترة الصوم بأنسجته الداخلية فإن كان ثمة شيء من الاحتقان أو الانتهاز أو التفتح قد بدا ليصيب الأنسجة، فإن أول ما يلهثم منها الخلايا المصابة فتناكسد ويتخلص الجسم منها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من صام رمضان

إيماناً واحتساباً غفر له

ما تقدم من ذنبه

ولتأمل النظرة النبوية للطعام في قوله صلوات ربي وسلامه عليه: «ما ملا آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يُقَمِّن صليبه، فإن كان فأعلا فقلت لطعامه وثلت لأشرايه وثلت لنفسه أن أشتر ما يملأ البطن، ومعلوم بالحس والتجربة والخبر الطبي أن أكثر ما يضر القلب والبين امتلاء البطن والمعدة.

فالبطن إذا امتلأت بالطعام ضاقت عن الشراب.. وإذا شرب الإنسان ضاقت عن النفس ووجد جهداً ومعاناة كبيرة في تنفسه وكأنه يحمل أنقالا على صدره!

لحظة من فضلك

كثير من الناس فهم شهر رمضان فهما خاطئا وواضح ما يدل على ذلك تلك الطوارئ التي تشدها كافة مؤسسات مجتمعائنا بدءاً من الإقراء والإسر وانتهاء بالمجتمع كله والمتأمل في حال الآية الإسلامية والأمة العربية على وجه الخصوص يجد أن الأمة ممثلة في القارضا تشحن طاقتها وكأنها مقبلة على موسم جفاف وقحط ومجاعة لا تبقى ولا تذر، فالسلمون يستقبلون ضيفهم بأفراغ جيوبهم عند التجار ... تجار الأطعمة والأشربة، وتاقلت الأمور قديلا من أن يكون شهر رمضان شهر الصيام والإقلال من الطعام .. صار شهر الطعام والإكثار منه إلى حد غريب، ويخرج المسلم من رمضان ممثلي الجسم عظيم الكرش لا ممثلي الصنف بالأعمال الصالحة والحنسات وأنواع الغرب والطاعات فهل تستطيع أن تجعل رمضان هذا العام مختلفا عن سابقه؟

يمكنك ذلك أن تخلت عن سلع الدنيا ورغبت في سبعة الله الا